

رأس المسافر

شعر

سيف الرحبي



شعر

مكتبة نوميديا 142

Telegram@ Numidia_Library

دار نوميديا للنشر



سيرة ناقصة

سيف الرحبي من مواليد عام 1956 بقرية
سرور بعمّان، التي غادرها مبكراً نحو
القاهرة. بعدها عاش حالة من عدم
الاستقرار، متنقلاً بين أكثر من بلد
عربي وأوربي.

دار توبقال للنشر

عمارة معهد التسيير التطبيقي. ساحة محطة القطار

بلقدير. الدار البيضاء 05 - المغرب

الهاتف : 24.06.05/42

تصميم الغلاف : عبد الله الحريري

رأس المسافر

للشاعر

- نورية الجنون (شعر)، دار الجرمق، دمشق، 1981.
- الجبل الأخضر (شعر)، ألف باء، دمشق، 1983.
- أجراس القطيع (شعر)، باريس، 1984.

كتبت قصائد هذا الديوان عام 1985 في باريس، نشر بعضها في المجلات العربية.

رأس المسافر

شعر

سيف الرحبي

دار توبقال للنشر
عمارة معهد التسيير التطبيقي. ساحة محطة القطار
بلقدير. الدار البيضاء 05 - المغرب
الهاتف : 24.06.05/42

تمّ نشرُ هذا الكتابِ ضمنَ سِلْسِلَةِ
نصوص أدبيّة

الطبعة الأولى 1986
جميع الحقوق محفوظة

لَقَدْ تَعِبَ الْحَائِطُ مِنَ السَّقَرِ

عِنْدَمَا يَمْشِي الْجَسَدُ
فِي الظُّلَامِ، تُفَادِرُهُ
رُوحُهُ وَتَحْفَرُ خُطَاةُ
م - ش.

مَدِينَةُ تَسْتَيْقِظُ

تستيقظُ آخر الليلِ،
تُلقي نظرةً على الشارع الخالي، إلّا
من أنفاسٍ متقطعةٍ، تعبّرةٍ
بين الحين والآخرِ.
وحدهُ النومُ يمشي، مُتنزّهاً بينَ
قبائله البربريّةِ،
تتقدّمه فرقةٌ من الأقزامِ.

وهُنَاكَ رُؤُوسٌ وَهَمِيَّةٌ تَطُلُ مِنَ النُّوَافِدِ
 عَلَى بَقَايَا الثَّلْجِ الْمَلْتَصِقِ بِالْحَوَافِ وَكَأَنَّمَا
 تَطُلُ عَلَى قِسْمَتِهَا الْآخِرَةِ فِي
 مِيرَاثِ الْأَجْدَادِ.
 الْمَصَابِيحُ تَتَدَافَعُ بِالْمَنَاكِبِ، قَادِمَةٌ
 مِنْ كَهُوفِ سَحِيقَةٍ
 لَا تَحْمِلُ أَيَّ سِرٍّ.
 السَّمَاءُ مَقْفَرَةٌ مِنَ النُّجُومِ
 الْجَمَالُ تَقْطَعُ الصَّحْرَاءَ بَاحِثَةً
 عَنْ خِيَامِ الْعَشِيرَةِ
 الْقَطَارَاتُ تَحْلُمُ بِالْمَسَافِرِينَ.
 لَا أَحَدَ... لَا شَيْءَ..
 أَغْلِقِ السُّتَارَةَ
 فَرَبِّمَا لَا تَحْتَمِلُ
 مَشْهَدَ مَدِينَةٍ تَسْتَيْقِظُ.

مِنَ الْغُرْفَةِ إِلَى الْمَقْهَى

فِي الصَّبَاحِ عِنْدَمَا أُسْتَيْقَظُ
يَسْتَيْقِظُ الْعَالَمُ فِي رَأْسِي،
بِكَائِنَاتِهِ وَزَعِيقِهِ الَّذِي يَهْرُسُ الْعِظَامَ.
أُغَادِرُ غُرْفَتِي الَّتِي تُشَبِّهُ كَهْفًا مَلِيئًا
بِالْقَتْلِ
وَأُدْلِفُ الْمَقْهَى،
أُحْدِقُ مَلِيًّا فِي الْفَنجَانِ الشَّبِيهِ بِأَفْعَى
تَسْرُخِي فِي ظَهِيرَةِ صَيْفِيَّةٍ
وَأُفَكِّرُ أَنَّهُ فَنجَانِي الْأَخِيرُ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ.
لَكِنَّ النَّهَارَ مَازَالَ فِي أَوَّلِهِ
وَأَنَا قَادِمٌ عَلَى حُرُوبٍ وَقُبَلَاتٍ
أَكْشِفُ نَكْهَتَهَا بَعْدَ
قُرُونٍ

بخطوة الغيب

ثمة ما يؤذن بانفجار اللحظة
ثمة في الشارِع امرأة تقطع القلب
بخطوة الغيب
ثمة قامة تُشمر الساعد
عن خيانتها الكبرى.
طوفان الشكوك يجثم على
الصدر
وفي الليلة نفسها،
الليلة الملعونة هذه،
يفتح الرأس أبوابه
مثل ثور يدفع عاصفة نحو هجرتها
الأبدية.

كُلُّ هَذَا الْعَمْرُ

ثَلَاثُونَ عاماً.. كُلُّ هَذَا الْعَمْرِ الَّذِي
حَوَّشْتُهُ مِنْ دَهَالِيزِ الْأَجْدَادِ،
يَفِيضُ الْآنَ عَلَى كَتِفِ الصَّخْرَاءِ
وَأَنْهَارِهَا الْجَافَّةِ،
وَفِي شَوَارِعَ أَبَاحْتُ هَذَا الْمَسَاءَ
كُلَّ أَسْرَارِ مَزَابِلِهَا الْخَاصَّةِ،
مَضَيْتُ بَاحِثًا عَنْ ظِلِّ قَدَمِي الَّذِي
أَضَعْتُهُ فِي مُعْتَرِكِ الْحَضَارَاتِ
وَدَكَائِنِ الْخُضَارِ.

أَجْلَسُ عَلَى مَصْطَبَةٍ فِي الشَّارِعِ
أَكْتُبُ مَسُودَةً لِلْحُرُوبِ الْقَادِمَةِ
وَمُلاحِظَاتٍ حَوْلَ طَبِيعَةِ الطُّقْسِ
السَّرِيِّ لِأَحْلَامِ الرُّعَاةِ
وَعَمَّا قَلِيلٍ أَلْتَقِي بِالْمَرْأَةِ الَّتِي فَرَعْتُ
لِلتَّوَّابِينَ تَقْلِيمَ أَظْفَارِ الْكَوَائِبِ
وَجَلَسْتُ عَلَى ضَوْءِ الْأَفْقِ تَسْتَنْطِقُ أَشْرَارَ
الْغَيْبِ كَسَلَةً هَوَاجِسٍ مُعَلَّقَةٍ
فِي زَنْزَانَةٍ.
وَأَخِيرًا، وَلَيْسَ بِأَخِيرٍ، أَجْلَسُ عَلَى مَصْطَبَةٍ
أُخْرَى، عَلَى بُعْدِ أَلْفِ سَنَةٍ ضَوْئِيَّةٍ
مِنَ الْأُولَى
أَبْحَثُ عَنْ ظِلِّ امْرَأَةٍ لَنْ أَقْبَاهُ.

بِمَنَاسِبَةِ الْعَامِ الْجَدِيدِ

مُنْذُ أَنْ تَمْطَى جُنْتِي نَعِيقُ
السَّنَوَاتِ

وَحَلَّقَ الطَّائِرُ الشَّتْوِيُّ

فِي عُنُقِي،

انْبَرَتْ أَحْدَاثُ سَنَتِي الْأُولَى،

سَنَةِ مِيلَادِي،

نَحْوُ زُرْقَةِ الْأَبَدِ

مِثْلَ شَاحِنَةٍ غَرِقَتْ بِاحْتِمَالَاتِهَا

فِي لَجَّةٍ.

هجرة الأسلاف

مِنَ التِّفَافَةِ ذُبِّبِ، أَرَى فِي ضَحْكِهِ
هجرة الأسلافِ، انفجرتْ هذهِ
الطَّرْقُ الَّتِي لَا يَنَامُ فِيهَا الْمُسَافِرُ إِلَّا
وَرَأْسُهُ مَسْنُودٌ إِلَى مَعْضِلَةٍ
وَرَبَّمَا يَحْلُمُ بَعْدَ كَأْسِ النَّبِيذِ أَنَّهُ
رَاحِلٌ غَدًا
وَأَنَّ شَرَايِينَهُ تَتَوَزَّعُ فِي عَيْنَيْهِ
جَائِعٌ، يَتَسَلَّقُ صَرْخَةً احْتِجَاجٍ:
عَبْرَ الْمَسَافَاتِ الَّتِي أَفْرَغَتْهُ عَوَاءُهَا
فِي قَلْبِهِ،
يَهَيِّمُونَ، يَزْحَفُونَ جَمِيعًا كَالْأَفَاعِي

الجريحة
تعثّر في ذاكرة الشتاء
نحو المقاهي ذات الصدر المائي
ذات الأضواء المركزة على أثناء
نساء تخرج الفصول كالجرذان
من أحلامهنّ الشبقة، وقف
الرجال، يرتقون شروخ النهار
الأحاديث برنينها الحائر كحجر مقدوف
إلى الخلف
النظرات، التي تجوس خرائب عابقة
بالذكرى

إذ ليس إلاّ حوافر الثأر
تحفر هذا الرأس المفتوح على
نهارات لا تنتهي،
نهارات تحمل ثقل ليلها الموحش
وستختفي المرأة في رأسك
حائلة، بريف معلق من قدميه
في
فراغ
المدينة.

كُلُّ شَيْءٍ لَمْ يَبْدَأْ

كُلُّ شَيْءٍ بَدَأَ
كُلُّ شَيْءٍ لَمْ يَبْدَأْ
هَكَذَا أَبَدًا
تَمُوتُ وَعَوْلُ النَّفْسِ فِي
خُضْرَةِ الصُّرَاخِ
هَكَذَا تَنْدِلِعُ حُرُوبٌ تَغْرَقُ فِيهَا
سُفُنُ الْأَفْكَارِ
وَهَكَذَا أَيْضًا أَحْلَمُ
أَنْنِي قَائِدٌ أَوْرُكِسْتَرَا
فِي جُزُرٍ
تَشْتَعِلُ فِيهَا النَّيْرَانُ

أَحْشَاءُ الصَّبَاحِ

إلى يوسف سامي

الصَّبَاحُ يُجْرِجُ أَحْشَاءَهُ تَحْتَ
قَدَمِ التَّيِّهِ
وَالْمَسَاءُ دَائِماً تَحْتَ مِعْطَفِكَ
عَيْنًا جَاحِظَةً
وَأُخْرَى تُرَاقِبُ الْغَيْمَ يَسْقُطُ
فَوْقَ الْجَبَالِ
تَسُوقُ قَطِيعَ السَّنَوَاتِ

بِعِصْيَانِ الْمَحَبَّةِ

وَتَحْتَ الشَّجَرِ الْمَضْرَجِ بِالْغُرُوبِ

تَجْلِسُ وَحِيداً

كَشَارِعِ تِلْسَعُهُ أَفْعَى

بَيْنَمَا خَطَوَاتُكَ الْمُتَعَثِّرَةُ بِأَحْجَارِ الْأُلُوهَةِ

وَأَحْلَامٍ لَا تَتَحَقَّقُ

تُنْهَمِرُ عَلَى أَوْجِهِ الْمَارَّةِ

فَلَوْلَ لَعَنَاتٍ.

فِي رُؤْيَاكَ الْأَخِيرَةِ : «ابْنُ عَرَبِيٍّ»

يَسْرِقُ قُبْعَةً

مِنْ طِفْلَةٍ

وَيَتَغَدَّى مِنْ لُهَاثِ الشَّجَرِ الطَّالِعِ

مِنْ قَعْرِ الْمُحِيطَاتِ.

لَكِنَّكَ الْمَنْفِيُّ أَبَداً

وَعَلَى بُعْدِ خُطَوَاتِ

مِنْ مَوْتِكَ

مَسْخٌ

أَيُّهَا الدَّمُ الْمَتَدَفِّقُ مِنْ شَرِيانِ
يَمَامَةٍ
وَمَنْ قَطِيعِ الزَّرَافِ الرَّاكِضِ
فِي خِضَمِّ الْعَابِ
يَا دَمَ الصَّرْخَةِ الْأُولَى فِي بَهِيمِ الْبَدْءِ
دَمِ السُّلْطَعُونَ
وَوَحِيدِ الْقُرْنِ
وَقَوَافِلِ النَّمْلِ الَّتِي وَرِثَتْ
عَرْشَ سَلِيمَانَ
حَيْثُ سَقَطَتْ قَنَاعَةُ الْأَنْبِيَاءِ
فِي بَطْنِ سَمَكَةٍ.
أَيُّهَا الدَّمُ الْأَوَّلُ
أَعْرِفْ أَنَّكَ دَمِي قَبْلَ أَنْ يَتَشَكَّلَ
هَذَا الْمَسْخُ.

ذِكْرِي

إلى والدي ناصر بن عيسى

كَأَنَا جَبَلَيْنِ، تَسْتَرِيحُ بَيْنَهُمَا صَرْخَةُ
الرُّعَاةِ
كَأَنَا مَنْحَوْتَيْنِ مِنْ بَازِلَتِ الْعِنَاقِ،
عَلَى الذَّرْوَةِ تُحَلِّقُ طَيُورٌ غَاضِبَةٌ تَرْمِي
عَلَى السُّفُوحِ بِهَمِّهَا الْمُقَدَّسِ،
وَمِنْ بَيْنِ الضَّبَابِ الْأَزْرَقِ، شَاهِدُنَا
زَرَدَ الْبُحَيْرَاتِ يَفْرُقُ فِي ذَهَبِ الْمَسَاءِ.

سَعِيدَيْنِ بِهَذَا الْخُطَامِ الَّذِي تَنْهَيْهُ
الْخِيُولُ بَيْنَ حَوَافِرِهَا فِي تِلْكَ
الْوَهَادِ الْعَصِيَّةِ حَتَّى عَلَى النَّسْرِ
الَّذِي يَبْحَثُ فِيهَا عَنْ
أَسْرَارِهِ،

وَالضَّبْعَةِ عَنْ دَوَاءٍ لِأَطْفَالِهَا.
الْغَيُومُ تَلِدُ التَّوْقِعَاتِ
وَلَا هَوَاءَ يُطَوِّحُ بِالْأَفَاعِي الَّتِي
تَحْبِلُ بِهَا الظُّلْمَةُ الْحَادَةَ.
صَمْتُ الْجِهَاتِ
مَطَرُ الذِّكْرِى.

كَأَنَّا جَبَلَيْنِ مَنْحَوْتَيْنِ مِنْ بَازِلَتِ الْقُرُونِ
يَذُوبَانِ فِي رَأْسِ الْمُسَافِرِ
مِثْلَ مَجْرَةٍ سَقَطَتْ بِسُكَّانِهَا بِالْبَحْرِ
وَكَانَ اسْمُهُمَا «لِسَانَ الطَّيْرِ».

ديارُ الأحبة

ها هي رُعود الانتقام، تُقْصِفُ
ديارُ الأحبة،
فَتَطِيرُ النوافذُ والأبوابُ لآخرِ زقاقٍ في القاراتِ
التي لم تُكْتَشَفْ بعدُ.
أدركنا ذلكَ حينَ شاهدنا
الذكرياتِ تحومُ فوقَ الأطلالِ
مثلَ ابتهالاتٍ
تَقْدِفُها
طيورٌ ليليةٌ.

القدمُ النرجسيّة

فِي اللَّيْلَةِ نَفْسِهَا الَّتِي لَا تُحَلِّقُ الْعُقْبَانُ
فِيهَا إِلَّا عَلَى رُؤُوسِ
ضَخَايَاهَا،

رَحَلْتُ قَدَمَ قَرَوِيَّةِ الْمِزَاجِ
إِلَى حَيْثُ لَا تَنْتَهِي الرَّحْلَةُ
بَيْنَ أَصَابِعِهَا كَانَتِ الْآفَاقُ تَتَحَرَّكُ
مِثْلَ حَشْدِ نُجُومٍ تَنْتَهِي لِلْقَفْرِ

وَفِي ظِلِّهَا الشَّحِي، فَرَشَ الْحَلْمُ
سَاحَةً تَمْرُحُ فِيهَا
الشَّعَابِينَ.

لَمْ تَكُنْ وَلِيدَةً تَخْطِيطٍ وَلَا صُدْفَةٍ
كَانَتْ هَكَذَا وَحِيدَةً
تُطْلِقُ صَرْخَةَ الضِّيَاعِ فِي
مَهَبِّ الْقَارَاتِ
مِثْلَ مَنَارَةٍ خَلَعَتْ ضَوْءَهَا لِلْبَحْرِ.
وَفِي الطَّرْفِ الْأَقْصَى لِدِيحُورٍ
فَحِيحُهَا، كَانَ الْقَلْبُ يَسْكُنُ
غَابَتَهُ السَّرِيَّةَ،

بَاحِثًا عَنْ مَرَايَا الْأَبَدِ فِي حُطَامِ الذُّكْرِى.
وَفِي الْمَدَنِ الَّتِي لَا تَتَّسِعُ إِلَّا لِحَدِيثِ
عَابِرٍ، كَانَتْ الْأَرْضُ مِثْلَهُمَّةً
بِالْأَقْدَامِ.

أَقْدَامٌ تَتَّبَعُ خَيْطَ الْمُسْتَقْبَلِ الْوَاقِعِ
فِي مَازِقِ الْوِلَادَةِ.
أَقْدَامٌ آسِيوِيَّةٌ، إِفْرِيْقِيَّةٌ
أَمَازُونِيَّةٌ،

تَحْلُمُ بِالْعُودَةِ وَأُخْرَى بِالرَّحِيلِ نَحْوَ

جُزِرَ النُّهْبُ
 أَقْدَامٌ تَحْشُرُ أَسْلَافَهَا فِي زُرْقَةٍ
 لَيْلٍ يُشْبِهُ ذَاكِرَةَ الْغَرِيقِ.
 أَقْدَامٌ أَوْ قَدَمِي وَحْدِي (لِيَكُنْ)
 الَّتِي وَلَدَتْ سَرَّهَا فِي
 عَرِينِ النَّمْرِ لِيَسْتَشْرِىَ فِي الْمَدَنِ
 مِثْلَ شَحَّاذٍ مُصَابٍ
 بِالسَّرَطَانِ.
 الْقَدَمُ الَّتِي لَا تَسْتَسِيغُ السَّعَادَةَ
 إِلَّا خِلْسَةً
 وَعَلَى حَافَةِ هَاوِيَةٍ.
 وَلِلْقَمَرِ أَيْضاً قَدَمُهُ النَّرْجِسِيَّةُ الَّتِي
 تَرْفُسُ الشَّمْسَ
 بُغْيَةً اخْتِلَالِ الْمُؤَكَّبِ،
 يَتَجَوَّلُ الْقَمَرُ وَحِيداً، نَرَاهُ بَيْنَ حَشْدِ
 الْأَقْدَامِ وَالرُّؤُوسِ
 مُضِيئاً طَرَفَ الْحَانَةِ
 كَمَا يُضِيءُ السَّجِينُ فِي زَنَرَاتِهِ.
 وَلَا مُيَّ كَانَتْ قَدَمُهَا الَّتِي تَنوُّ
 بِثِقَلِ الْمَذَابِيحِ،

قَدُمُ الْكُمَثْرَى
وَأَنِينِ الْمَسَافَاتِ.
لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ سِرَ الْأَقْدَامِ،
حَتَّى تَرَبَّعَ النَّسْرُ فِي عَرْشِهِ الْفَظِيعِ،
خَالِعاً وَتَدِ النَّمِيمَةِ فِي صَرْخَةٍ
الرُّعْدِ.

وَلَأَنِّي كُنْتُ الْمَدْعُوَّ لِهَذِهِ الْوَلِيمَةِ مِنْ
الْأَقْدَامِ وَالْأَذْمَغَةِ الْمُسْتَفْزَةِ،
غَامَرْتُ بِسَمْعَتِي الْأَخْلَاقِيَّةِ
لَأَكُونَ سَيِّدَ الْمَادَّبَةِ أَوْ خَادِمَهَا،
بِحَيْثُ لَا تَنْقُصُنِي الْأَرَابَةُ لِلْوُقُوعِ
دَوْماً بَيْنَ أَسْنَانِ ذَنْبٍ.
أَهْكَذَا يَبْدَأُ الْمَجُوسُ رَحِيلَهُمْ
تَارِكِينَ فِي كُلِّ طَرِيقٍ أَثْراً لِجَرِيمَةٍ
عَبْدَرَاءَ
وَبَقَايَا عِشَاءٍ
يَمْتَدُّ حَتَّى الْأَبَدِيَّةِ.

مشهدٌ مُكرَّرٌ

مَا بَيْنَ شَارِعِ الشُّهَدَاءِ فِي الْحَيِّ التَّاسِعِ
و «السَّانُ مِيشِيلُ»
تُحَلِّقُ حِكْمَةُ الْيَوْمِ بِاتِّفَاقِ الْمِتْرُو.
الطِّيُورُ تَحْتُلُّ الثُّكُنَاتِ بِصِيَاحِهَا الْعَجِيبِ
الْمُهَاجِرُونَ يَنْتَظِمُونَ صُفُوفاً أَمَامَ التَّفْتِيشِ
وَصَدَاعُ الرَّأْسِ لَا يَأْتِي إِلَّا بِمَزِيدٍ
مِنَ الْمَحَبَّةِ لِلْفُتْرَانِ.

مَشْهُدٌ عَابِرٌ لِمَرْأَةٍ مَغْتَصِبَةٍ
 قِرْدٌ يَعْوِي،
 تُحِيطُ بِهِ مَجْمُوعَةٌ فَيْلَةٌ جُلِبَتْ خِصِيصاً مِنَ الْهِنْدِ،
 بَيْنَمَا الْعُرَاءُ وَالسُّكَارَى يَحْتَلُونَ الْحَلْبَةَ
 بِشِفَاهِ يَابِسَةٍ،
 مُمَنْطِقِينَ بِزَنَارٍ مِنَ الضَّفَادِعِ.
 حَفْنَةٌ نُجُومٍ تَهْدِي أَمَامَ الْمَخْرَجِ
 وَالسَّمَاءُ تُلْقِحُ الْأَرْضَ بِمِصْلٍ جَدِيدٍ.
 تَصِلُ الْمَقْهَى آخِيراً
 وَكَأَنَّكَ اجْتَرْتَ أَرْخَبِيلاً خُرَافِيّاً فِي نَوْمِكَ،
 حَيْثُ تَتَرَكَّزُ نَحْوَكَ نَظَرَاتُ الزَّبَائِنِ
 وَالْكَلِمَاتُ الَّتِي تَحْتَدِمُ فِيهَا الْمَصَائِرُ.
 تَنْظُرُ إِلَى الْخَارِجِ :
 الْقَوَارِبُ مَا زَالَتْ فِي مَكَانِهَا
 الْأَشْجَارُ تَتَمَايَلُ بِفِعْلِ رِيحٍ خَفِيَّةٍ
 وَالنَهْرُ الَّذِي ابْتَلَعَ قُرُوناً، بَدَأَ يَلْتَهُمْ هُدُوءُهُ بَعْمَقٍ.
 وَحِينَ تَكُونُ رَاجِعاً إِلَى بَيْتِكَ يَتَكَرَّرُ نَفْسُ الْمَشْهُدِ
 مَعَ زِيَادَةِ خَفِيفَةٍ : فَالرِّجَالُ الْمُتَلَثِّمُونَ الَّذِينَ
 يَغْتَرِضُونَ طَرِيقَكَ، لِيُسُوا إِلَّا ذُنَاباً طَرَدَهَا
 الْبَرْدُ مِنَ الْغَابَاتِ.

سَهْرَةٌ

كُلُّ شَيْءٍ بِانْتِظَارِهِمْ :
الكؤوسُ والأذمعةُ وعناكبُ الرُفوفِ،
وَالصَّالَةُ وَهِيَ تَرْسُمُ بِلَعَابِهَا الْمَدْعُوِينَ،
لَتُغْطِيَ بِيَاضِ عَرِيهَا الْمَائِلِ لِلْوَحْشَةِ.
سَنَنْتَرِعُ مَجْدَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ مِنْ حُنْجَرَةِ الْوَقْتِ.
الْأَبْوَابُ مُشْرَعَةٌ مِنْذُ الْقَدَمِ، تَدْخُلُ مِنْهَا
ذُنَابٌ صَغِيرَةٌ، تُشَارِكُ الْمَدْعُوِينَ

فِي الرَّقْصِ
هُنَا فِي هَذَا الْمَكَانِ، اجْتَمَعَتْ هَجَرَاتٌ كَثِيرَةٌ
أُطْلِتْ مِنْ نَوَافِذِهَا الْبَحْرِيَّةِ، رُؤُوسُ دَلَّافِينَ.
فِي هَذَا الْمَكَانِ ذُبِلَتْ مَسَافَاتٌ كَثِيرَةٌ، يَعْرِفُهَا
سَائِقُو الْقِطَارَاتِ

جَيِّدًا
فِي هَذَا الْمَكَانِ أَمْطَرَتْ سَحْبٌ كَثِيرَةٌ
يَعْرِفُهَا الْقَرَوِيُّونَ

جَيِّدًا
وَقَدَّمَ الْهَيْسْتِرِيَا قَادَتْ شِعَابَ الذَّاكِرَةِ
فِي غُلُوءِ اللَّيْلِ.
وَمِنْ هَذَا الْمَكَانِ رَحَلَ الْجَمِيعُ إِلَى بِيوتِهِمْ، تَارِكِينَ
ذُنَابًا صَغِيرَةً تَحْدَقُ فِي دِيكُورِ الصَّالَةِ،
حَيْثُ الْأَغَانِي مَا تَزَالُ
سَكْرَانَةً، تُدَخِّنُ سِيجَارَةَ
الْغِيَابِ.

هل ثمة فرصة للهرب ؟

كُلُّ شَيْءٍ يَهْرَبُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا
وَيَتَسَلَّلُ إِلَى جُرْحٍ فِي قَارَةِ مَهْجُورَةٍ،
وَفِي الْجُرْحِ تَنَامُ آلَافُ الْجُثَثِ الْمُخَمَّرَةِ
حَيْثُ لَا أَضْوَاءَ وَلَا حَنَانَ أَفْتَقِدُ غِيَابَهُ.
وَفِي بَوَابَةِ شِتَاءَاتِهِ الْكَثِيرَةِ، حَشَرْتُني
الْأَقْوَامَ تَحْتَ مِظَلَّةِ الْجَرِيمَةِ.
هَلْ ثَمَّةُ فُرْصَةٍ لِلْهَرَبِ مَعَ قَرَّاصِنِهِ يَنَامُونَ

فِي الْهَدِيرِ ؟
هَلِ الْجِبَالُ هِيَ الْجِبَالُ حِينَ تَسْتَدْعِيهَا الذَّاكِرَةُ
إِلَى زُقَاقٍ تَرْقُصُ فِيهِ الْوَعُولُ وَالْغَزْلَانُ
الَّتِي نَسِيتُ رُوحَهَا فِي وَدْيَانٍ تُخَطِّطُ حَتْفَهَا
كُلَّ لَحْظَةٍ ؟

أَيْنَ أَنَا مِنْ ذَلِكَ الصَّخْبِ الَّذِي
يَخْرِقُ أُذُنَ الْحَارَةِ

كَلَّمَا غَطَسْتُ فِي النَّوْمِ ؟

بَحْثًا عَنْ قِطْعَةِ خُبْزٍ أَوْ قُمَاشٍ

فِي لَيْلَةِ الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ...
حَيْثُ كَانَ الرَّبِيعُ يَزْفِرُ مُوسِيقَى أَحْشَائِي
النَّاعِمَةِ، وَحَقُولُ الطَّرِيقَاتِ فِي بَارِيسَ
مَرْمِيَةً بَيْنَ أَضْرَاسِ الْخَوْفِ وَالْمَزَابِلِ الَّتِي
يَضِيعُ أَطْفَالُ الْمَشْرَدِينَ فِيهَا بَحْثًا عَنْ قِطْعَةٍ
خُبْزٍ أَوْ قُمَاشٍ.
وَبَعْدَ أَنْ قَرَأْتُ فَصْلًا مِنْ أَلْفِ لَيْلَةٍ

وليلة، أدت زر التلفزيون.. كان فيلماً
أميركياً وكان المشهد الأخير الذي تحرق
فيه جان دارك معكوفة على الصليب.
بعد ذلك أو قبله بقليل :
رأيت جمال الأسطورة تُنيخُ أحمالَ
ذكرياتها

على كَتِفِي
رأيت ذئباً يتجولُ في تلة أفقٍ
بعيدٍ أظنه رأسي.
رأيت أُمِّي تلدُ طفلاً يتسم لي بخُبثٍ،
لا تلبثُ أن تظهر بصقيع سبيرُيا
تُغني مع الرُعِيانِ والمجلودين وبمشهدٍ
آخر مينة تحضن المجرات التي لا يعرف العلماء عنها شيئاً.
وعلى أيّ منقلب نحن تلاميذك
أيُّها البحر الذي يعتقل أمواجه بسببِ
سجارة.

وَجُوهٌ تَطْلُعُ مِنَ السَّدِيمِ

حَيْثُمَا تَقَعُ عَيْنُكَ عَلَى حَدِيقَةٍ
أَوْ مَبْنًى أَوْ إِنْسَانٍ،
يَشْتَعِلُ فِيهِ شَبَقُ الْحَرِيقِ
حَيْثُمَا تَهَيَّمُ عَلَى وَجْهِكَ ضَائِعاً
فِي الدُّرُوبِ وَالْأَزَقَّةِ، تَسْتَحِيلُ
إِلَى طِفْلِ يَقْدِفُ أَمْعَاءَهُ فِي الرَّصِيفِ

لَقَدْ نَسَيْكَ الْجَمِيعُ إِلَّا رُوحَ
 يَظَلُّ سَاهِرًا بَيْنَ
 حَنَايَا عِظَامِكَ الْقِصْدِيرِيَّةِ،
 حَيْثُ تَتَنَاقَبُ الْفُصُولُ عَلَى
 أَبْوَابِهَا الْكَثِيرَةِ.
 هَلْ تَتَّبِعُ خُطَوَاتِ حِذَاءٍ يَتَجَوَّلُ
 فِي أَعْمَاقِكَ ؟
 أَمْ تَمْضِي إِلَى شَارِعٍ آخَرٍ أَوْ
 كِتَابٍ يَتَحَدَّثُ عَنْ
 انْتِحَارِ فَيْلسُوفٍ
 فِي مَبْنًى ؟
 لَتَلْمَ كَلِمَاتِكَ الْمُبَعَثَةَ فِي وَجْهِهِ تَطْلُعُ
 دَوْمًا مِنَ السَّدِيمِ
 فَعَمَّا قَلِيلٍ يَأْخُذُ الْمَدْعُوعُونَ طَرِيقَهُمْ إِلَى الْمَوْتِ.

مَرَايَا الْقِفَارِ

فِي الْقَطَارَاتِ الَّتِي تَحْمِلُنِي دَائِمًا
إِلَى الْبَعِيدِ
وَعَبْرَ مَرَايَا قِفَارٍ أَفْقِيَّةٍ، نَزَقَةٍ
لَا أَكَادُ أَتَعَرَّفُ

عَلَى وَجْهِهِ الَّذِي
خَمَشَتْهُ طَيُورُ الْهَجْرَةِ.
لَكِنِّي حِينَ أَنْزَعُ قَفَازَاتِ الرُّؤْيَا

عَنْ حَدِيقَةِ الظَّلَامِ

وَفِي الْأُنْفَاقِ السَّحِيقَةِ

لِلْأَلَمِ الْإِنْسَانِيِّ،

أَتَجشَّمُ الْمَسِيرَ ثَانِيَةً

لَعَلِّي أَرَى مَا لَا تَرَاهُ عَيْنُ الصُّوفِيِّ

أَوْ السُّنْدُبَادُ

[لَوْلَوْ أَنَّ أَوْ امْرَأَةً

أَوْ فِكْرَهُ]

أَوْ الْعَدَمُ الَّذِي

تَجْرِفُ وَدِيَانُهُ

الْجَمِيعَ لِحُظَّةٍ

صَحْوِ زَائِلٍ.

نَجْمَةُ الْأَعَاصِيرِ

لَيْسَ مَا يَجْعَلُ الصَّبَاحَ نَدِيًّا هَذَا الْيَوْمَ،
غَيْرَ ذَلِكَ الْأَنْبِجَاسِ الْخَفِيِّ لِهَيَاجِ الرُّوحِ،
مُتْرَبَعَةً فِي صَحْنِهَا الْقَمَرِيِّ
غَيْرَ هَذَا التَّلْعُثُ فِي وَجْنَةِ النُّحَاسِ.

امْرَأَةٌ تُحْرِقُ عَشْبَ الْقَارَاتِ
لِتُضِيءَ نَجْمُ الشَّكِيمَةِ الْمَتَدَلِّي
مِثْلَ نِيَّةِ انتِقَامِ لِسَمَاءٍ مُذْهِمَّةٍ.

تَقْطَعُ ذِرَاعَ الْفَجْرِ مِنْ أَجْلِ ظِلِّهَا الْهَارِبِ
فِي مَفَارَةِ الْأَبْعَادِ
تَسْتَجْلِي لَأَلَى الشَّكِّ

فِي مَرْكَبَةِ الْبَرْقِ
فَكَأَنَّمَا الرُّعُودُ طَرَائِدُ لَأَحْلَامِهَا
الْلَيْلِيَّةِ،

لَا شَيْءٌ يُسْتَشْنَى مِنْ قُبْضَةٍ وَمُضِيهَا،
الْمُسْتَفْزَّ حَتَّى

مَكَانِ السَّرِّ النَّابِتِ

فِي مَقْبَرَةٍ

بِجِبَالِ الْهَمَلَايَا.

سَعِيدَةً أحياناً سَعَادَةَ الْمُبْدَعِ بِاِكْتِمَالِ

قَصِيدَةٍ

أَوْ سَعَادَةَ النَّسْرِ بِالْتِهَامِ ذُرُورَةٍ

جَبَلِيَّةٍ

وَحَزِينَةٍ، رُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ

حِينَ تَدْخُلُ رِيحُ الْجَنُوبِ إِلَى رَأْسِهَا

الْمَخْضَبِ بِعَوَاءِ

الْمَقَاهِي وَالْقِطَارَاتِ

تَرْنُو مِنْ وَرَاءِ النُّوَافِدِ وَالْأَسْلَاكِ

إلى
عَيْنِي ضَبْعٌ مُسِنٌ
لِتَعْرِفَ اتِّجَاةَ الْأَعَاصِيرِ
وَتَسْتَدِيرَ، اسْتِدَارَةَ شَمْسٍ
فِي لَيْلَتِهَا الْأَبَدِيَّةِ.
غَيْمَةٌ جَنَسُ تَجَّارٍ بِالْفَضِيحَةِ
وَمَنَارَةٌ هَذِيانٍ لِأَجْيَالٍ تَلَفَتْ
مَنْذُ قُرُونٍ
لَا شَيْءَ يَرْحَلُ عَنْ مَدَى نَاطِرِهَا
إِلَّا وَتَحْصُدُهُ بِفَأْسِ النُّبُوَّةِ،
النُّبُوَّةِ الَّتِي تَتَنَزَّهُ فِي شَرَايِينِهَا
مِثْلَ ضَبٍّ يَتَنَزَّهُ
فِي مَغَارَةِ اللَّيْلِ
تَفْرُكُ عَيْنَيْهَا الْمُرْهَقَتَيْنِ مِنْ سَفَرِ
الْأَيَّامِ الطَّوِيلَةِ، حَيْثُ كَانَ الْبَدْوُ
يُحَدِّقُونَ فَوْقَ أَحْصِنَتِهِمْ وَهِيَ
تَتَوَارَى خَلْفَ زُجَاجِ الْأَفُقِ
وَتَسْقُطُ مِثْلَ نِيزَكٍ فِي شَوَاطِئِ
مَجْهُولَةٍ.

مَحَاوَلَاتُ فَاشِلَةٌ

حَاوَلُ أَنْ يَعْصِرَ عِظَامَهُ فِي قَصِيدَةٍ
حَاوَلُ أَنْ يَدْفَعَ لِيَالِيَهُ الْمَوْحِشَةَ إِلَى الْمِقْصَلَةِ.
لَا يُمْكِنُهُ النَّوْمُ لَا يُمْكِنُهُ الْكِتَابَةُ
لَا يُمْكِنُهُ الْبِقْظَةُ.

أَشْبَاخُهُ تَتَقَدَّمُ إِلَى الْغُرْفَةِ وَ
تَتَمَدَّدُ عَلَى السَّرِيرِ.

صَقُورٌ تَرَعَى فِي عَيْنَيْهِ بِمَسَرَّةٍ
قَرِيَّةٌ بِكَامِلِهَا تَرْتَجِفُ فِي أَحْشَائِهِ
وَجَدَ نَفْسَهُ جُنْدِيًّا فِي حُرُوبٍ لَا عِلَاقَةَ لَهُ بِهَا
وَجَدَ نَفْسَهُ مَا يَسْتُرُو لِجَيْشٍ مِنَ الْمَتَسَكِّعِينَ.
وَرُبَّمَا لَمْ يَجِدْ شَيْئًا، عَدَا رَمَادِ أَيَّامِهِ
الْمُقْبِلَةِ

وَحِينَ أَيقَنَ أَنْ لَا فَائِدَةَ حَمْلَ بَنْدَقِيَّتِهِ
وَبِرْصَاصَةٍ وَاحِدَةٍ سَقَطَ الْفَضَاءُ
صَرِيحاً فِي الْغَائِبَةِ.

قصيدة حب إلى «مطرح»

حين تمددتُ لأول مرةٍ على شاطئكِ
الذي يُشبه قلباً، نبضاته مناراتٌ
ترعى قطعانها في جبالكِ الممتدةِ
عبر البحرِ.
أطلقُ بين مقلتيكِ منجنيقَ طفولتي
وأصطاد نورساً تائهاً في زعيقِ
السُّفنِ.

نُجُومُكَ أُمِيرَاتُ الْفَرَاغِ
وَفِي لَيْلٍ غُرَيْكَ الْغَرِيبِ تَضِيئِينَ
الشُّمُوعَ لَضَحَايَاكَ كِي تُنِيرِي
طَرِيقَهُمَ لِلْهَآوِيَةِ.
أُبْعِثْ طَيُورَكَ الْبَحْرِيَّةَ لِأُظِلَّ
وَحِيداً، أَصْغِي إِلَى
طُفُولَةٍ نُبْضِكَ الْمُنْبَثِقِ مِنْ
ضِفَافِ مَجْهُولَةٍ،
تُمزِّقُ عَوَاصِفُهَا أَشْرَعَةً
الْمَرَاكِبِ.
كَمْ مِنْ الْقَرَاصِنَةِ سَفَحُوا أَمْجَادَهُمْ
عَلَى شَوَاطِئِكَ
الْمَكْتَضَةِ بَنَزِيفِ الْغُرْبَانِ
كَمْ مِنْ التُّجَّارِ وَالْفَزَاةِ
عَبْرُوكَ فِي الْحُلُمِ
كَمْ مِنْ الْأَطْفَالِ مَنْحُوكِ جَنُونَهُمْ
مِثْلَ لَيْلَةٍ بِهَيْجَةٍ
لَعِيدِ مِيلَادٍ غَامِضٍ ؟
الْقُرُوءُونَ أَتُوكَ مِنْ قُرَاهُمْ،
حَامِلِينَ مَعَهُمْ صَيْفاً مِنَ الذِّكْرِيَّاتِ.

مطرَحَ الأعيادِ القزحيَّةِ البسيطةِ
 والأُمْنِيَّاتِ المَخْمَرَةِ في الجِرَارِ
 الدُّنْيَا ذَهَبَتْ بِنَا بَعِيداً
 وَأَنْتِ مازِلْتِ تَتَسَلَّقِينَ أَسْوَارَكِ القَدِيمَةَ.
 وما بَيْنَ الطَّاحُونَةِ و «الشُّعَابِ»
 يَتَقَيَّأُ الحَطَّابُونَ صَبَاحَاتِ كَامِلَةً،
 صَبَاحَاتِ يَطْوِيهَا النِّسيانُ سَرِيعاً.
 هَذِهِ القَلَاعُ بَقِيَتْ هَكَذَا تُحَاوِرُ
 أَشْبَاحاً فِي مُخَيَّلَةِ طِفْلِ، حَيْثُ
 بَنَاتُ آوَى يَتَجَوَّلْنَ جَرِيحَاتِ
 بَيْنَ ظِلَالِهَا كَمُوتٍ مُحْتَمَلِ
 وَحَيْثُ كُنَّا نَرَى عُبْرَ مَسَافَةٍ قَصِيرَةٍ
 تُعْبَانَا يَخْتَنُ جَبَلاً فِي مَغَارَةٍ.
 لَمْ أُنْسِكِ بَعْدَ كُلِّ رَحَلَاتِي اللَّعِينَةِ
 لَمْ أُنْسِ صَيَادِيكَ وَبِرْصَاكِ النَّائِمِينَ
 بَيْنَ الْأَشْجَارِ.
 حِينَ تَمَدَّدْتَ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ
 كَانَ الْبَحْرُ يَشْبَهُ أُيُقُونَةَ
 فِي كَفِّ عَفْرِيتِ
 لِأَنَّهُ كَانَ بَحْراً حَقِيقِيّاً يَسْرُحُ زَبَدَهُ

فِي هَضَابِ نِسَاءٍ يَحْلُمْنَ بِالرَّحِيلِ.

حِينَ تَمَدَّدَتْ لَأَوَّلَ مَرَّةٍ
لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ شَيْئاً عِداً
ارْتِجَافَ عَصْفُورٍ
فِي خِصْرِكَ
الصَّغِيرِ.

لَيْلَةٌ أُخْرَى

سَأَنَامُ وَأَتْرُكُ كُلَّ شَيْءٍ لِلرَّيْحِ
النَّابِجَةِ أَمَامَ بَابِي.
سَأَتْرُكُ الْقَلَمَ وَالسَّجَائِرَ وَالْمِنْفِضَةَ
الْمَلَأَى بِفِيَالِقِ الْمَغُولِ وَهُمْ
يَغْتَصِبُونَ السَّبَايَا فِي
مَدُنِ الذَّاكِرَةِ.

سَأَنَامُ وَأَتْرُكُ كُلَّ شَيْءٍ لِلرَّيْحِ
وَالْمَطَرِ الرَّاعِدِ وَهُوَ يَقْرَعُ نَافِذَتِي
طَوَالَ اللَّيْلِ وَيَتَسَلَّلُ إِلَى نَوْمِي
مِثْلَ كَابُوسٍ هَائِجٍ أَوْ رَحْمَةٍ إِلَهِيَّةٍ.

رسالة

الفجرُ ينتَشِرُ في غُرفتي كذِئْبٍ،
يتقدَّمه زحفُ عَوَائِه نحو
قريةٍ مهجُورةٍ.
الفجرُ يقرضُ لِياليه ثَقِيلاً بارِداً،
وَالسَّاعَةُ تَزُورُ مثْلَ لبوَةٍ في
مُسْتَنْقَعَاتٍ بعيدَةٍ،
يُعْرِبدُ صَدَاها في الرَّأسِ.
الفجرُ هذهِ اللَّيْلَةَ هَكَذَا
وَأَنْتِ غَائِبَةٌ عَنِ السَّرِيرِ.

بَائِعَةُ فَطَائِر

دائماً أقطعُ الطَّرِيقَ المؤدِّي إليها
وهي ترمقُ صباحاً يطلعُ مِنْ رَأْسِ
بُحَيْرَةٍ،

بينما كَلَبُ المَقْهَى يزداذُ نُبَاحَهُ
كأنَّما حَدَاةٌ ستمزَّقُ مضجَعِ الحَارَةِ بعدَ قليلٍ.
الشَّاحِنَاتُ عبرتُ فِي اللَّحْظَةِ حَدْبَةَ الجُسُورِ
لِتَسْتَوْطِنَ قَلْبَ مَشْرِدٍ (خَاصَّةً وَقْتَ النُّومِ)

أَرَاهَا تَهْرِشُ اللَّحْمَ كَالطُّيُورِ الْجَارِحَةِ
وَتَخْتَفِي فِي أَزَقَّةِ الشَّرَايِينِ.
لَكِنَّ الْمَطَرَ لَا يَزَالُ يَنْزِلُ أَمَامَ دُكَانِهَا وَهِيَ
تَرْتَّبُ الْفَطَائِرَ بِهَلُوسَاتٍ مَلَائِكٍ.
* فَطِيرَةٌ وَاحِدَةٌ.

— 4 فرنكات.

وَتَخْتَفِي الشَّاحِنَاتُ وَالنَّبَاحُ، فِي
أَنْفَاقِ الْمِتْرُو، أَسْتَمِعُ
إِلَى عَازِفِ «الْجَازِ» الَّذِي لَمْ يَعُدْ يَتَحَدَّثُ
عَنْ آيَةِ أَحْلَامٍ.
«كُلُوشَارَ» نَائِمٌ، بَيْنَ تَعَارِيَجِ صَرَخَاتِهِ،
أَرَى قَطِيعاً مِنَ الثِّيَرَانِ
الْوَحْشِيَّةِ
تَتَدَفَّقُ عَلَى الشَّوَارِعِ الْمَأْهُولَةِ بِالْقَتْلِ
تَارِكَةً
بَصْمَةَ الزَّمَانِ.

البراءة الأولى

بِبراءِ الخُطوةِ الأولى،
بالبراءِ نَفْسِهَا
تَقَمَّصَتْ ملاكَ أَوْهامِي
وَذَهَبَتْ نَحْوَ المِراةِ الَّتِي انْقَذَفَتْ
دَهْورٌ وَجُدِهَا فِي رَأْسِي
نَحْوَ المِراةِ الَّتِي أَحَبُّ.
كَانَ اللَّيْلُ يَتَكَوَّرُ مِثْلَ قَتِيلٍ فِي الحَانَةِ.
وَالشَّارِعُ يَتَلَوَّى جُوعاً بَاحِثاً عَنْ
فَرِيسَةٍ، تَخْتَرِقُهُ بَيْنَ الفَتْرَةِ وَالْأُخْرَى

جلبة قطارات تشبه لفظ ذئاب
في صحراء، أو هلوسات جيش يحتضر.
كنت أغبر الرصيف نحو الضوء
الذي انفجر فجأة من تحت أضلعي،
شارداً في أزقة الذكرى حيث
يتسكع السكارى والمشعوذون
على ضوء الشموع التي أوقدتها
المرأة، التي دوختني عبر
القرون.

أصعد السلم الخشبي الذي طالمًا
تدحرجت في ثنياته كل طفولة
أيامنا المعشبة.
وكما في قصص «الجنّيات» يفتح
الباب، يقودني ضوء أضلعي الشاحب،
وبجراحة عاشق وحيد يهوي وسط
ظلال الأساطير على سرير الملكة.
وبالبراء الأولى، براءة الحلم التي تلمع
في الليل مثل بريق شفرة لم تستعمل،
صرخت «إنّ ما أحضنه كان جثماناً
للمرأة الغابرة».

زورق في المغيب

وأنتَ هنا أو هناك
لا يجب أن تلتفت كثيراً إلى الخلفِ.
الغيومُ المقدوفةُ على كتفيكَ
من النوافذِ،
تُشبه نظراتِ امرأةٍ
رأيتها قبلَ قليلٍ في الحانةِ
والطرقاتِ المليئةِ وقدُ

تركها أصحابها مع الفجر،
 ذاهبين إلى الحرب،
 وأنت هنا، محدقا في الطيور
 التي تحمل في مناقيرها العواصف، اعوجاج
 لا تنقصه الاستقامة
 غراب يتقمص هيئة عصفور بلا واسطة.
 وأنت هنا أو هناك
 جالسا أو ماشيا
 فوق الجبال أو في أسفل السفوح
 حيث البراكين، نشوى، تزغرد
 في أعراس المدن

هكذا أنت :
 خطوة وحيدة تدحرج زورقا
 في المغيب.

النَّوْمُ

كُلُّ صَبَاحٍ حِينَ تَنْهَضُ مِنْ نَوْمِكَ
الضَّارِبِ فِي الْقَدَمِ،
تَفْتَحُ نَافِذَةً

تَدْخُلُ مِنْهَا مَوْسِيقَى
وَرَجَالٌ يَحْمِلُونَ عَلَى أَكْتَافِهِمْ
قَوَارِبَ
تَسْطَعُ فَوْقَهَا شَمْسٌ مَرِيضَةٌ.

وَكَانَ الْجَمِيعُ مَرْبُوطاً
بِقَدَمِ الْعَاصِفَةِ
الَّتِي تَرْتَّبُ نَوَايَا رَحِيلَهَا
فِي نَوْمِكَ
الَّذِي لَمْ تَسْتَيْقِظْ مِنْهُ بَعْدُ.
الْنافِذَةُ مَفْتُوحَةٌ، وَأَنْتَ
تَقْتُلِعُ رُؤُوساً
بَشَرِيَّةً
تَظْهَرُ عَلَى شَكْلِ
نُجُومٍ
فِي فُنْجَانِ الْقَهْوَةِ.
لِحِظَاتٍ
وَسَتَغِيبُ فِي زُحَامِ الشَّارِعِ.

فهرس

5	لقد تعب الحائط من السفر
7	مدينة تستيقظ
9	من الغرفة إلى المقهى
10	بخطوة الغيب
11	كل هذا العمر
13	بمناسبة العام الجديد
14	هجرة الأسلاف
16	كل شيء لم يبدأ
17	أحشاء الصباح
19	مسح
20	ذكرى
22	ديار الأحبة
23	القدم النرجسية
27	مشهد مكرر
29	سهرة
31	هل ثمة فرصة للهرب ؟
32	بحثاً عن قطعة خبز أو قماش
34	وجوه تطلع من السديم
36	مرايا القفار
38	نجمة الأعاصير
41	محاولات فاشلة
42	قصيدة حبّ إلى «مطرح»
46	ليلة أخرى
47	رسالة
48	بائعة فطائر
50	البراءة الأولى
52	زورق في المغيب
54	النوم

حادثة سيف الرحبي ليست حادثة افتعال، ولو كانت كذلك فلا تستحق دمة حبر. إنها انفجار الوعي والحساسية الجديدة في تعبيرهما عن شقاء الإنسان في غربته ومنفاه. نقرأ ذلك في لغة شعريّة متميزة وسط فوضى الهويات الشعريّة السائدة.

يوسف الخال

يؤسس سيف الرحبي تعبيره الشعري على تجربة مكتنزة بالخوض في العواصم العربيّة في السنوات الصعبة هذه. نصوصه حافلة بأجواء غرائبيّة وكوابيسيّة صادمة وصادقة.

كاظم جهاد

سيف الرحبي يأتي الشعر من مناطق الغرابة، يوقع صوره وتخيالاته كما النيازك توقع حضورها الملفي سلفاً، كل كلمة عنده كأنها فالتة من أسس النسيان تضيء فجأة ثم تتركك تتعقّب أثرها... هكذا يخاتم الشعر السحري يحول ما لا يتحول ليعيد ابتكاره من جديد.

عيسى مخلوف

مجلة «اليوم السابع»

تستيقظُ آخر الليل،
تُلقي نظرةً على الشارع الخالي، إلّا
من أنفاسٍ متقطعةٍ، تعبئةً
بين الحين والآخر.
وحدة النوم يمشي، مُتنزهاً بين
قبائله البربرية،
تتقدمه فرقة من الأقزام.
وهناك رؤوس وهمية تطل من النوافذ
على بقايا الثلج الملتصق بالحواف وكأنما
تُطل على قسمتها الأخيرة في
ميراث الأجداد.

مكتبة نوميديا 142

Telegram@ Numidia_Library